للصهيونية...»[٧٥]. كذلك الادعاء بالتفوّق. فالصهيونية شبيهة بالنازية في هذا المنحى. فموشي هس اعتبر ان اليهود فقط يتمتّعون بالحكمة العالية. والقاضي الاميركي الصهيوني برانديس اعتبر «ان الدم اليهودي الذي يجري في عروق بني ' اسرائيل ' ، يحمل تفوّقاً معنوياً وفكرياً، وعبقرية وموهبة خاصة باليهود...». وادعى زف «بأن حضارة الاندلس لم تكن عربية وانما يهودية، وان فتح الاندلس تمّ على يد اليهود...»[٧٦].

ان التفرّد والخصوصية في الايديولوجيا الصهيونية انما هما بدعة لا أساس لها من الصحة. كتب الفرد ناكي: «هل اليهود شعب خاص؟ فرغم انهم كانوا في الماضي شعباً دونما شك، الّا انني اجيب عن هذا السؤال بالنفي القاطع. ان لمفهوم الشعب شروطاً لا تخفى على احد، لكنها معدومة، هنا، تماماً... فليس لليهود ارض، ولا لغة مشتركة... ثمّ ان اليهود الالمان والفرنسيين يختلفون تماماً عن اليهود البولونيين والروس؛ كما ان السمات المميّزة لليهود ليس فيها ما يحمل أي طابع للأمة»[٧٧].

هذه الخصوصية دفعت الصهيونية الى الاستعلاء واحتقار الاغيار، تماماً كما فعلت النازية. فالجنرال موشي دايان، توسّع، في كتابه «مذكرات حملة سيناء ١٩٥٦»، في بعض المواضيع، «مثلما فعل هتلر تماماً في كتابه ' كفاحي ' ...». فهو احتقر الجندي المصري ومجّد الجندي الاسرائيلي[٧٨].

وعلى طريقة الفاشيين والنازيين في اوروبا بمنع الاضرابات العمالية واللجوء الى التحكيم، دعا جابوتينسكي الى عدم السماح بالاضرابات، لأنها تضعف الاقتصاد؛ وطالب، «بدلاً من ذلك، باللجوء الى التحكيم الالزامي»[٧٩]. وفي ما يتعلق بالحريات العامة والتمايز بين السكان، فعلى غرار النازية في معاملتها لليهود، يطبق الصهيونيون القوانين العرفية في المناطق العربية منذ العام ١٩٤٨[٨٠].

ان أوجه التشابه بين النازية والصهيونية، في النظرية والممارسة، عديدة. ولعلّ من أكثر الادلّة سطوعاً هو الذي يتعلق بالعنف والارهاب والاستيلاء على الاراضي وترحيل السكان. والادلة على الارهاب الصهيوني الذي مورس، ولا يزال يمارس، وافرة، ان بالنسبة الى عرب فلسطين، أو الى البريطانيين، أسياد نعمتهم، أو الى اليهود الذين لا يماشون النزعة الصهيونية كلية.

اعتبر منظرو الصهيونية ان «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين لن يتحقق الّا بالاستيلاء على الاراضي الفلسطينية، وتهجير سكانها واصحابها منها، واحلال يهود مهاجرين واسكانهم مكانهم. وهذا لا يتحقق الّا بقوة الارهاب والعنف. ومن هذا المنطلق، خاطب مناحيم بيغن الجنود الاسرائيليين، في ٢٨/١٠/١٩٥٨، قائلاً: «انتم، أيها الاسرائيليون، عليكم ألّا تأخذكم الرحمة عندما تظفرون بعدوكم. عليكم الّا ترحموا، حتى تدمّروا، نهائياً، ما يسمّى بالثقافة العربية التي نبني على انقاضها حضارتنا نحن». وفي مجال الغزو التوسّعي، مضى قائلاً: «فنحن، اذ نمدّ ابصارنا نحو الشمال، نلتقي بسهول سوريا ولبنان الخصبة... والى الشرق تتراءى الوديان الغنية لدجلة والفرات... ونفط العراق، والى الغرب بلاد المصريين. فلن تتوفّر لدينا امكانات التطور لنحل بها قضايا الارض الّا من مواقع القوة. اننا سوف نرغم العرب على الرضوخ المطلق»[٨١]. وفي هذا ترديد للنغمة المعروفة «من النيل الى الفرات». وفي الاتجاه عينه، قال الأب الروحي لبيغن، جابوتينسكي: «انه من الضروري ان نخلق وضعاً من ' الامر الواقع ' ، ونوضح للعرب ان عليهم ان يغادروا ' أرضنا ' ليحطوا رحالهم في الصحراء»[٨٢]. وفكرة التوسّع خارج فلسطين ليست جديدة، وهذا ما يستدل عليه من مذكرة الوفد الصهيوني الى مجلس الحلفاء في فرساي، في العام ١٩١٩.

وبعد استيلاء الصهيونيين على قسم من الاراضي الفلسطينية بشتى الوسائل قبل نهاية